مصطفى خياطي

سجناء سياسيّون خلال حرب الجزائر

من خلال أضابير اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر

ترجمة: قندوز عباد فوزيّة

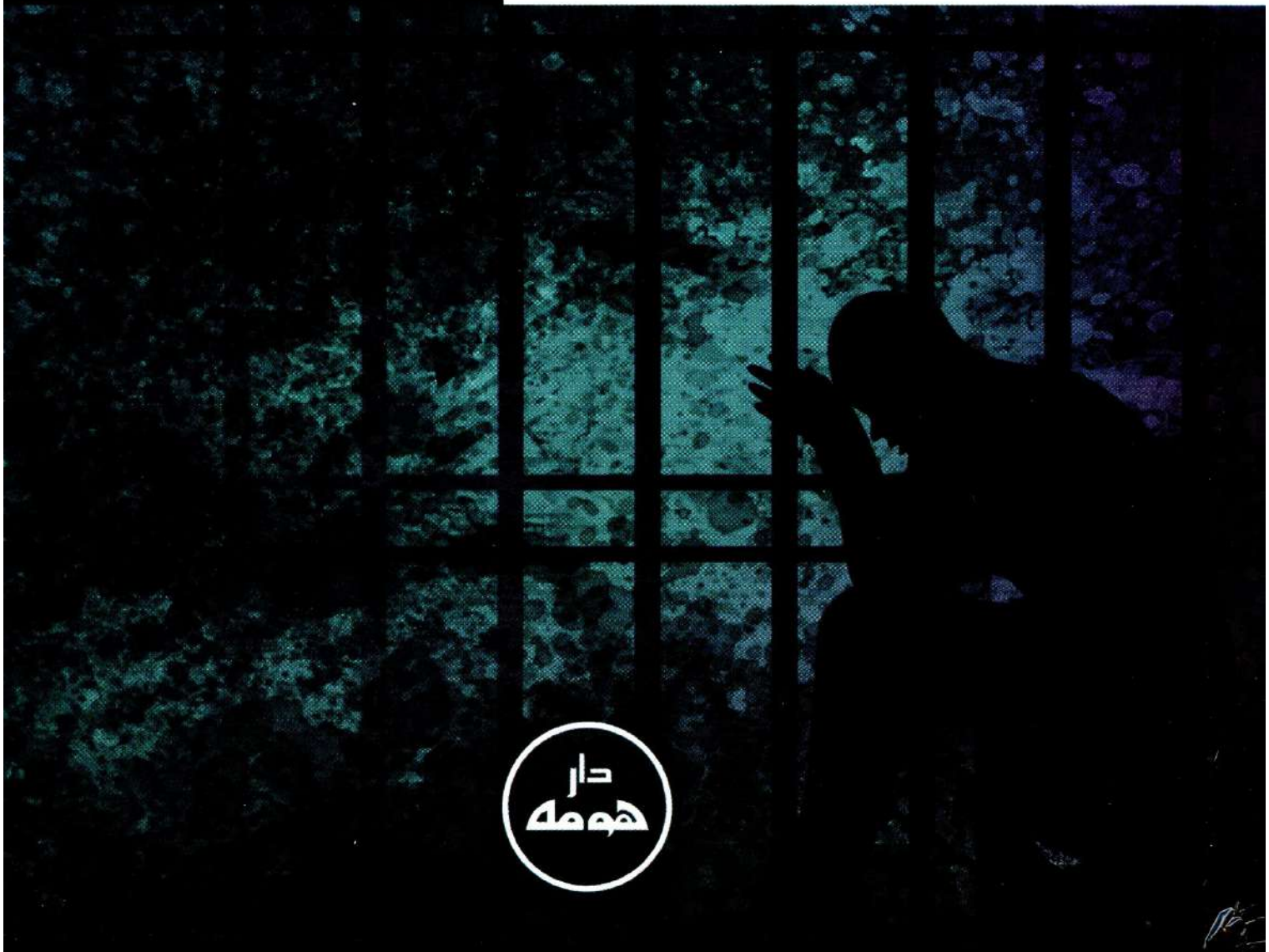

دار هومه

العنوان الأصلي للكتاب :

Prisonniers Politiques
durant la guerre d'Algérie

© دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر
– الإيداع القانوني : 6307/2015
– ردمك : ISBN :978–9931–03–146–8
يمنع الاقتباس والترجمة والتصوير إلا بإذن من الناشر
www.editionshouma.com
email:Info@editionshouma.com

الفهرست

المقدمة 13
السجون بالجزائر 19
السجون بالجزائر خلال حرب التحرير 19
شبكة ضيقة لمساحات اعتقال 19
اندلاع الثورة 21
العدالة المكيفة 22
I- السجون بالجزائر العاصمة 22
السجن المركزي بالبرواقية 23
السجن الملحق بمدية 47
السجن المحلق ببوغاري 48
السجن الملحق بعين بسام 48
السجن الملحق بعمال (حاليا سور الغزلان) 49
السجن الملحق بطابلاط 50
السجن المدني بتيزي وزو 50
السجن المركزي بالحراش 55
السجن الملحق ببالسترو (حاليا الأخضرية) 65
السجن الملحق بمنرفيل (حاليا يسر) 66
السجن الملحق ببويرة 66
دار التوقيف بالبليدة 67
سجون أرليون فيل 73
السجن المركزي بأرليون فيل 75
سجن أرليون فيل 78
السجن المدني بالجزائر العاصمة (سجن بربروس) 84
السجن المدني بفورناسيونال (حاليا الأربعاء نايت إراتن) 103

II-سجون القطاع القسنطيني 103
السجن المدني بقسنطينة 104
مركز الاعتقال بقسنطينة 114
السجن الملحق بالخروب 118
السجن الملحق بشاتو دان الرمال (حاليا شلغوم العيد) 118
السجن الملحق بوادي عثمانية 119
السجن المدني بسطيف 119
السجن الملحق ببرج بوعريرج 120
السجن الملحق بكلبير (حاليا عين أولمان) 121
السجن الملحق بميلة 121
سجن فليب فيل (حاليا سكيكدة) 122
السجن المركزي بلامباز 125
السجن المدني بباتنة 139
السجن الملحق ببسكرة 140
السجن الملحق بعين البيضاء 141
السجن الملحق بتبسة 143
السجن الملحق بوادي زناني 143
السجن الملحق بجامابس (حاليا عزابة) 144
السجن الملحق بالقلّ 145
سجن بجاية 145
سجن القصر 146
سجن جيجل 146
سجن تاير (الطاهير) 146
سجن قالمة 146
سجن سوق أهراس 147
سجن بونة (حاليا عنابة) 147
سجن القالة (حاليا القالة) 147
سجن سدراتة 147

III - سجون القطاع الوهراني 148
سجن ومركز الاعتقال بوهران 148
السجن المدني بوهران 150
مركز الاعتقال بوهران (السجن القديم العسكري) 161
سجن مستغانم 162
سجن تلمسان 166
سجن مونتانياك (حاليا رمشي) 170
سجن لامرسيار (حاليا أولاد ميمون) 170
سجن مرنية (مغنية) 170
سجن سيدي بلعباس 170
سجن معسكرة 171
سجن تيارت 171
سجن نمور (لجماعة غزوات) 172
اللجنة الدولية للصليب الأحمر وسجون الجزائر خلال حرب التحرير 173
سجون الجزائر خلال1955 174
سجون الجزائر خلال1956 177
سجون الجزائر خلال1957 195
سجون الجزائر خلال1959 197
سجون الجزائر خلال 1961 198
سجون الجزائر خلال 1962 199
دراسة ختامية (نهائية حول السجون بالجزائر) 200
تعذيب وتنكيل 201
اكتظاظ السجون ونظام الاعتقال 202
وسائل النوم 203
النظافة 205
الأكل 206
المطعم 207
المصالح الطبية 207

تسلية ورياضة 210
عنف الحراس 210
المراسلة 212
الزيارات 213
العمل 214
قانون المعتقلين 215
نظام السجن 218
نظام النظار 219
هل المعتقلون يخافون من الإدلاء بالشكاوى ؟ 219
الفرار 222
الحوادث 222
أنماط أخرى من المساجين 223
سرقة الأمتعة والمبالغ المالية للمعتقلين 225
إضراب عن الطعام 225
المحكوم عليهم بالإعدام 228
هجوم على السجون 229
السجون بفرنسا 231
المساجين الجزائريون يمثلون الثلث من المساجين بفرنسا 231
زيارة السجون بفرنسا 232
سجن البومات الكبرى (مرسيليا) 233
البومات الصغرى بمرسيليا 242
سجن الصحة بباريس 247
سجن فرسناس 253
سجن خاص بالنساء بالروكات بباريس 263
سجن بونتواز 264
السجن المركزي لوس لي ليل 265
سجن بلوس لي ليل 272
سجن بو 277

سجن لونقولام 278
سجن باريقو 280
سجن ملون 281
سجن روان 282
سجن على شالون المارن 287
سجن مانتلوك بليون 293
سجن القديس بول بليون 299
سجن القديس جوزاف بليون 312
سجن ماتز 315
ملحق للنساء بسجن ماتز 317
سجن كمبوت بماتز 317
سجن شومان 318
سجن بتون 318
سجن دواي 319
سجن مو 323
سجن أرليون 324
سجن تلوز 325
سجن أفينيون 327
سجن فوا (أرياج) 329
سجن منتوبان 330
سجن حصن ها (بردو) 332
مركز الاعتقال بموزاك (دردوني) 333
سجن فالونسيان 334
سجن رانس 337
السجن المركزي برانس 339
سجن نانت 339
سجن الزنازن بكاين 340
السجن التأديبي بنونسي 342

سجن دجون 344
المؤسسة العقابية للقديس مارتين دي ري 347
السجن التأديبي بأنجرس 350
سجن بريي 351
حصن جزيرة إيكس 354
المركز العقابي لفادني 357
المركز العقابي بثول 358
عنف ضدّ المساجين 362
نظام الاعتقال الخاص بالجزائريين بالسجون الفرنسية 362
فيما يتعلق بالسكن 363
فيما يتعلق بالأكل 365
فيما يتعلق بالمطعم 366
فيما يتعلق بالعلاج الطبي 366
فيما يتعلق باللباس 368
فيما يتعلق بالتسلية والرياضة 369
فيما يتعلق بتمثيل المعتقلين 371
فيما يتعلق بالانضباط 371
العنف بالسجون 372
أوامر قضائية 373
المقيمون جبريا عند خروجهم من السجن 376
المحكوم عليهم بالإعدام 376
الإضراب : الوسيلة الوحيدة للمقاومة بالنسبة للمعتقلين الجزائريين 377
أكبر إضراب أولي عن الطعام : جوان1959 380
الإضراب الثاني الكبير عن الطعام : جويليا1959 384
نتائج الإضراب 391
مقاومة المعتقلين الجزائريين تتواصل 392
إضراب نوفمبر 1961 عن الطعام 393
فرار من السجون الفرنسية 406

عدم تطبيق القانون "أ" 407
الخاتمة 417
الملحق 423
المختزلات 429

المقدمة

إن كل ما يتعلق بالمساجين الجزائريين خلال حرب التحرير وما يتعلق بالسجون حيث اعتقلوا، سواء بالجزائر أم بفرنسا، يبقى إلى يومنا هذا جانبا نوعا ما مجهولا في تاريخ حرب الجزائر، لانعدام الوثائق، التي أغلبها لا يمكن الوصول إليها، ولكن أيضا لأنّ شهود هذه الحرب قد كتبوا القليل أو لم يكتبوا شيئا حول السنين المريرة التي قضيت وراء القضبان.

عدد المساجين السياسيين مع ذلك مهم بالجزائر، بيار قيار أكبر الناس معرفة بملف الجزائر لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر يرى أنه يوجد حوالي 30.000 معتقلا مسلما وفرنسيا بالجزائر بكلّ أماكن الاعتقال. (اللجنة الدولية للصليب الأحمر تقرير كتب بمجلس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 21 ديسمبر 1961) لو أننا نستند إلى الرقم الذي أعطته مديرية المصالح العقابية بالجزائر، فإن عدد المساجين السياسيين المسلمين بالجزائر كان 11395 معتقلا عام 1956 وقد مرّ إلى 16762 في نهاية 1957، بفرنسا عدد المساجين السياسيين الجزائريين كان 6441 عام 1959) وكان حوالي 900 عام 1960. العدد الإجمالي للأشخاص المعتقلين لأسباب سياسية بالجزائر وفرنسا يختلف باختلاف المصادر ما بين 25000 و 40.000 سجينا.

فرصة استثنائية أهديت لنا للوصول إلى أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر المفتوحة للجمهور الذي أصبح على علم بذلك منذ 2004 لكننا لم نتمكن من ذلك إلا عام 2012 أي بمناسبة الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر.

خلافا لما بالأضابير الفرنسية، التي لا يمكن الإطلاع عليها حتى ولو أن جزء، قليلا منها ترك بالجزائر مثل سجلات الحبس، أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر لها أهمية كبرى. من سنة 1955 إلى 1962 فإن ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر عبر عشر مهام قاموا خلالها بزيارات واجتازوا التراب الجزائري من كلّ المناطق زائرين عددا كبيرا من السجون والمراكز في المجموع 54 سجنا تمت زيارتها. ولكن البعض نظرا لأهميتها تمت زيارتها عدة مرات أربع أو خمس مرات خلال هذه الفترة. تعدد الزيارات

في ذلك الوقت سمح بدراسة مقارنة لنظام السجن ونظرة فعلية لحياة المعتقلين الجزائريين. هذه الزيارات لم تكن محددة بالجزائر فقد شملت أيضا السجون بفرنسا، حيث كان هناك عدة مساجين جزائريين. وهكذا فإن 41 سجنا فرنسيا تمت زيارتها. منها سجون كبرى عدة مرات خلال 3 مهام كبرى لممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بفرنسا. كلّ هذه الزيارات ذيلت بتقارير زيارة كاملة الجوانب. دراسة المراسلات تقارير ختامية، سلمت للحكومة الفرنسية، تقارير جلسات قدمت لرآسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، مثلت مجموعة، جدّ غنية للمعلومات. حتى يفهم جيدا نظام الاعتقال الذي يطبق على المقاومين الجزائريين، المواجهات داخل السجون مع الحراس، الكفاح الطويل للمساجين الجزائريين للوصول إلى قانون المعتقلين السياسيين...

أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمرتعطي توضيحا جديدا على المساجين الجزائريين خلال حرب التحرير كما أنها تسمح بالتعرف على أنماط أخرى خلال حرب الجزائر : مراكز الاعتقال، مراكز التجمع، العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمروالحكومة الفرنسية العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجبهة التحرير الوطني.

تتسم أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمرفي الجانب الكبير منها بأخلاقية مهنية طبقا للمبادئ نفسها التي يحتوى عليها دستور اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فإن الباحث مندهش بعد الاطلاع على عدة أجزاء من التقارير من حيادها ونزاهتها.

لذا فإننا بكل خشوع نقدم ولاءن لهؤلاء الممثلين لإخلاصهم وهم يجوبون عشرات الآلاف من الكيلومترات، أحيانا في ظروف صعبة، ليتمكنوا من زيارة السجون حيث كان الجزائريون معتقلين وجريمتهم الوحيدة أنهم كانوا يطالبون باستقلالهم. الاتصال بهؤلاء والحديث معهم. بعدة سجون فإن هذه الزيارات عايشها، السجناء كبريق من الأمل إذ كانوا منقطعين عن كل ما يحيط بهم وكانوا يعيشون ليال مظلمة. كان يحدث أحيانا بعض التحسن عند مرور الممثلين للجنة الدولية للصليب الأحمر، الذين عادوا إلى نفس المكان ليتحققوا بالفعل إن كان ذلك التحسن المطلوب قد تحقق.

المهام التي قامت بها اللجنة الدولية الصليب الأحمر بالجزائر لم تتم إلا بعد ترخيص ورغبة السلطات الفرنسية، هذا الترخيص أول ما قدم كان فقط سنة 1955 خلال المهمة الأولى بشروط : أن السلطات الفرنسية لا تعطي للجنة الدولية للصليب

الأحمر قائمة السجناء وأنّ كل مساعدة مادية من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر تمنح للسجناء لابد" أن تكون عبر منظمات فرنسية مثل الصليب الأحمر الفرنسي "الملاحظات والخلاصات التي يقوم بها أعضاء اللجنة الدولية للصليب الأحمر يجب أن تسلم فقط إلى السلطات الفرنسية ولن تقدم تقاريرهم للرأي العام".

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، لم يكن لها اختيار آخر، حضورها بالنزاع الهندي صيني لم يتم نظرا الرفض التعاون الفيتنامي وطلبها للتدخل بتونس سنة 1952 رفض من طرف فرنسا، لذا كانت تريد الحضور بالنزاع الجزائري وهذا ربما ما يفسر تنازلها للجهة الفرنسية.

نجد بالفعل بتقارير ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، هذا القلق من انزعاج السلطات الفرنسية، فبعض الفصول من التقارير كانت تتفادى توجيه الضربة عند تسجيل الحقائق لكن ذلك يجعلهم يتناقضون فيما يكتبون.

بالفعل، فرغم أن عدة تقارير تبين الشكاوى من التعذيب بمراكز الشرطة، والدرك وكذا الجيش قبل نقل المعتقلين إلى مؤسسات عقابية وهذا منذ الزيارة الأولى لمهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمرفإن كلمة "التعذيب" لم تكن تطلق أبدا، المصطلح المستعمل في أغلب الأحيان هو "سوء المعاملة": "هم الممثلون" لا يجب هنا أن يسجلوا الاكتظاظ والتوافق في الشهادات التي حصلوا عليها خلال الزيارات من طرف السجناء حول سوء المعاملة خلال الاستنطاق من طرف الشرطة "اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تقرير عن زيارة السجون بالجزائر عام 1955 ص14).

في أغلب الأحيان فإن سبب الحبس لم يكن يصرح به للمحبوس فالتوقيف قد يقع ببيته أو خارج بيته ولا تعطى أية معلومة للعائلة التي تقضي أسابيع طويلة في البحث عن أثره (غرفة الجثث، مستشفيات، محافظات الشرطة، مراكز الدرك...).

أغلبية المعتقلين عادة رجال، أحيانا مسؤولون عن عائلات وعائلتهم تركت بين عشية وضحاها دون قوت.

حقا إن زيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمرللسجون بالجزائر سمحت بإعطاء رؤية أكثر وضوحا عالميا عن المأساة التي تجري بالوطن وقد اضطروا السلطات الفرنسية إلى القيام بتحسن في نظام السجون مع الأسف أن بعض المشاكل لم تطرح إلا جزئيا وبكل حذر أحيانا من طرف ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، من أجل ربما،

ربح ثقة السلطات الاستعمارية لمتابعة الزيارات والاهتمام بمشاكل أكثر خطورة التي يعاني منها السجناء.

اللجوء من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر لعدة ممثلين في نفس الوقت، صحب في بعض الأحيان بوحدة الكلمة في تحرير التقارير (مهمة اللجنة الدولية للصيب الأحمر بالجزائر ماي-جوان 1956، تقرير مقدم إلى السيد قيمولي ص6). بعض الاختلافات تبدو من خلال تحرير بعض التقارير : قدرة استيعاب المؤسسات وعدد المساجين الحاضرين لم تكن مسجلة. المعلومات المتعلقة بالاعتقال، النظافة، الأكل، العلاج، الزيارات، هذه المعلومات تعطى من طرف مستخدمى السجون، خاصة الطبيب، أكثر مما تركّز على المعلومات الممنوحة من طرف السجناء من خلال المحادثات التي تعقد معهم.

مظهر تحرير التقارير، انعرج أحيانا، بالممثل من حيادة ونزاهة بتبنيه نفس المصطلحات المستعملة من طرف المحتلين الكل يعلم أن الأمر يتعلق بنزاع فعلي مسلح أو حرب من أجل الاستقلال بما أن القضية الجزائرية قد قدمت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ 1955، وليس قضية نزاع داخلي الذي لا يهم سوى فرنسا وحيث لم تكن لاتفاقيات جنيف آن ذاك سوى مكانة ضئيلة. ومن هنا فإن المعتقلين يعتبرون خارجين عن القانون أو إرهابيين، من طرف فرنسا ويشار إليهم بالتقارير مرة باحتشام "معتقلون مرتبطون "بالأحداث" وبجهة أخرى ألصقت بهم عدة تسميات "قوات متمردة على السلطة الفرنسية. (تعليمة رقم 1-د 475 حول اللجنة الدولية للصليب الأحمر والأحداث بالجزائر). "متمردون" (تقرير ب. قيار، محضر جلسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتاريخ 55/7/21). "القوات المضادة" (رسالة ميشال هـ.و ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر بباريس بتاريخ 55/7/3)"إرهابيون") هذه الصفة الأخيرة مستعملة بكثرة من طرف الممثلين بتقاريرهم ورسائلهم، قلما يستعملون لفظ "وطنيين" (قايار ب، رسالة مؤرخة في 55/9/13) وقليلا ما تستعمل لفظة "سجناء سياسيون" (قايون د.أ بوفبير، تقرير حول الزيارات لأماكن الاعتقال التي قام بها الممثلون للجنة الدولية للصليب الأحمر من 14 ماي إلى 30 جوان 1955، جنيف في 16 أوت 1956 رقم 2566)، بينما في نفس الوقت فإن التقارير لنفس اللجنة الدولية للصليب الأحمرلم تكن تطلق اسم مجرمين على المنظمة السرية (OAS) بل فقط مصطلح "نشطاء أربيون.

بعض التعاليق تقارب أحيانا التعصب ووجوده بتقرير إنساني يدعو إلى التساؤل. وهكذا فإن تقرير زيارة السجن الملحق بالخروب يشير في الخلاصة : "مجموع السجناء

بهذا الحبس مكونة من أشخاص بدائيين الذين لا يبدو أنهم يعانون من ظروف الاعتقال" (اللجنة الدولية للصليب الأحمرتقرير زيارة السجن الملحق بالخروب في 1 جوان 1956) بتقرير آخر أعيدت نفس الفكرة بالتفصيل، وهكذا عندما يتناولون مشكل المقرّات، فإنهم يقولون أن الزنزانة ربّما أفضل من السكن العادي الذي يقطنه المعتقلون "مقرات الاعتقال" واسعة نسبيا ومهوّأة باعتبار الظروف البدائية أحيانا التي أغلبية الأشخاص المسجونين يعيشونها خارج السجن فإن النظام العقابي يمثل بالتأكيد مستوى معيشي أرقى. "ويضيف التقرير أنه "رغم الاكتظاظ بالسجون فإن المعتقلين لايبدو أنهم يعانون من كثرة العدد الناجم عن ذلك الاكتظاظ". وينهون التقرير متناقضين مع أنفسهم: "الأحداث الأخيرة تسببت في إدخال مساجين مما سيهدد الاستقرار ببعض السجون التي بها عدد قليل مثل سجن تيزي وزو" هذه الملاحظة الأخيرة تمس سجون قسنطينة حيث المكان الذي يوجد به السجناء أحيانا جدّ ضيقّ نظرا لتزايد عدد السجناء حاليا.

أحيانا السرعة التي تتم بها الزيارات لبعض السجون تنم عن عمل سطحي. إذ كيف يمكن فهم أن ثلاث سجون يتم زيارتها في يوم واحد بينما المسافة بينها تتطلب على الأقل ساعتين عبر السيارة ذهابا (سجنان ببتنة وسجن ببسكرة) وأن السجنين الأولين كبيرين يتطلبان على الأقل بعض الساعات لزيارة عادية.

هذه الملاحظات لا تقلل من قيمة أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمرالتي تمثل منابع هامة لكل باحث يرغب في التعرف أكثر على حرب الجزائر في مظاهرها الإنسانية.

« كل ما يتعلق بالسجناء الجزائريين خلال حرب الجزائر التحريرية والسجون التي اعتقلوا بها سواء بالجزائر أن بفرنسا بقي ليومنا هذا معروفا معرفة ضئيلة بتاريخ حرب الجزائر. لقلة الوثائق التي أغلبيتها لا يمكن الوصول إليها دائما ولكن كذلك لأنّ شهود هذه الحرب كتبوا القليل أو لم يكتبوا شيئا حول السنوات المريرة لهذه الحرب التي مروا بها وراء القضبان،

« ومع ذلك فإن عدد السجناء لا يمكن تجاهله وبيار قيار من أكثر الناس معرفة بملف الجزائر لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر فهو يرى أن هناك 30.000 سجينا مسلما وفرنسيا بالجزائر بكل مناطق الاعتقال (اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 21 ديسمبر 1961). إذا عدنا إلى الأرقام التي قدمتها مصالح السجون بالجزائر فإن عدد السجناء السياسيين بالجزائر بلغ 11395 معتقلا عام 1956، وأصبح 16762 في نهاية 1957. بفرنسا كان عدد السجناء السياسيين 6441 عام 1959 وأصبح حوالي 9000 عام 1960. العدد الإجمالي للسجناء السياسيين بالجزائر وفرنسا يتراوح بين 25.000 و 40.000 سجينا.

« من 1955 إلى 1962 فإن الممثلين الدوليين للصليب الأحمر جابوا عبر زيارات، خلال عشر مهام عددا كبيرا من سجون ومعسكرات الوطن من كل الجهات.
هذه الزيارات لم تكن مقتصرة على الجزائر فقط بل مسّت السجون بفرنسا أيضا. حيث كان عدد كبير من الجزائريين معتقلين. كل هذه الزيارات كانت مذيلة بتقارير تكاد تكون مكتملة للإطلاع على المراسلات والتقارير والخلاصات التي سلمت للحكومة الفرنسية، تقارير الجلسات التي تمت برئاسة اللجنة الدولية للصليب الأحمر يكون ثروة جدّ غنية من المعلومات التي تسمح بفهم جيّد لنظام الاعتقال الذي كان يرضخ له المقاومون الجزائريون، المواجهات داخل السجون بين السجناء والحراس، الكفاح الطويل للسجناء الجزائريين للحصول على قانون المعتقل السياسي.. فإن أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر تعطي توضيحا جديدا حول السجناء الجزائريين خلال حرب التحرير...»

طبيب باحث، أستاذ بجامعة الجزائر نشيط بالحياة المدنية، مصطفى خياطي هو أيضا كاتب سياسي لقد ألف عدة كتب حول تاريخ الطب كما أنه كشف للقارئ الأعمال الإنسانية التي قام بها الأمير عبد القادر. بهذا الكتاب فإن الأستاذ مصطفى خياطي.
بنزعته الإنسانية يزيل الستار ثانية عن ظاهرة قلما عرفت من ظواهر الحرب بالجزائر. ظاهرة السجناء الجزائريين والسجون سواء بالجزائر أم بفرنسا.

هذا الكتاب هديّة من وزارة المجاهدين
بمناسبة الذكرى الـ 60 لاندلاع الثّورة التّحريريّة المجيدة

ISBN: 978-9931031468 :ردمك

9 789931 031468

دار هومه
للطباعة والنشر والتوزيع
34 حي الابرويار - بوزريعة - الجزائر
الفاكس: 021 94 17 75 الهاتف: 021 94 19 36
021 79 91 84 021 94 41 19

www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com